

بحار الأنوار

[474] الجفان، وما طننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر إلى

ما تقضه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه [فالقطة " خ "] وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه. ألا وإن لكل مأموم إماما يقتدى به ويستضيئ بنور علمه. ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وقرأ ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا [ولا حزت من أرضها شبرا، ولا أخذت منه إلا كقوت أتان دبيرة، ولهي في عيني أو هي وأهون من عفصة مقرة] (1). بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أطلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين ونعم الحكماء. وما أصنع بفدك وغير فدك والنفوس مظانها في غد حدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب أخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لضغطها [لاضغطها " خ "] الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر وتثبت على جوانب المزلق. ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة ولعل بالحجاز أو باليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع أو أن أبيت مبطانا وحولي بطون غرثى وأكباد حرى ! أو أن أكون كما قال القائل: وحسبك داء أن تبيت ببطنة * وحولك أكباد تحن إلى القدر أقنع من نفسي بأن يقال [لي]: أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات _____ (1) ما بين المعقوفين مأخوذ من نسخة شرحها ابن أبي الحديد - وهو أصح النسخ - وقد سقط من أصلي من ط الكمباني من البحار. _____